

قال الراغب الأصبهاني : توصل رجل إلى إبليس فقال له : لي
إليك حاجة ؛ إن لي ابن عم ذا ثروة ، وله إحسان كثير إلى ولي
عالمه نفع بئس ، ولكن أريد أن تزيل نعمته وإن انتفرت بفقره .
فقال إبليس لأصحابه : من أراد أن يرى من هو شر مني فلي نظر إليه .

البذر يطلع من أزرتة والنفس يمرح في غلاته^(١)

٦٧١ - بطول وقوفك إزرد

ابن الجوزي : مر رجل من الفطناء رجل قائم في طريق ،
قال : ما وقوفك ؟

قال : أنتظر إنساناً .

قال : بطول وقوفك إذن .

٦٧٢ - أيرها الأمير ، ليس هذا من عملك ...

في (ثار الأزهار في الليل والنهار) لابن منظور صاحب
(لسان العرب) : دخل عبد الله بن عمر قاضي إفريقية^(٢) على
أميرها يزيد بن حاتم فقال : أهلنا هلال رمضان فتشايرناه بالأيدى ،
فقال يزيد : لحنت يا ابن غانم ، إنما هو تشاورناه . قال : بيني
وبينك أيها الأمير قتيبة النحوي - وكان إذ ذاك قدم على يزيد ،
وهو إمام الكوفة - فبعث إليه ، وكان في قتيبة غفلة ؛ فقال له
يزيد : إذا رأيت الهلال وأشرت إليه وأشار غيرك إليه كيف
تقول ؟ قال : أقول : رب وربك الله ! فقال يزيد : ليس هذا
أردنا ، فقال ابن غانم : دعني أفهمه من طريق النحو فقال : إذا
أشرت وأشار غيرك وقلت : تفاعلنا في الإشارة إليه كيف تقول ؟
قال : تشايرناه وأنشد لكثير عزة :

وقلت وفي الأحشاء داء غامر ألا حبذا (يا عز) ذاك التشاير

قال يزيد : فأين أنت يا قتيبة من التشاور ؟ قال : هيأت أيها
الأمير ، ليس هذا من عملك ، هذا من الإشارة وذلك من الشورى .
فضحك يزيد ، وعرف جفاء قتيبة فأعرض عنه ، واستحيا
من ابن غانم .

فإني أمضى إلى رؤساء اليونانيين فأشعرهم بشكوكك . قال أميروس
مرحلاً : بلغنا أن كلباً حاول قتال أسد بجزيرة قبرص فامتنع
عليه أنفة منه ، فقال له الكلب : إني أمضى فأشعر السباع
بضعفك . قال له الأسد : لأن تعيرني السباع بالشكوك عن مبارزتك
أحب إلي من أن ألوث شاربي بدمك .

٦٦٨ - سرمة الرومينا في الريح ... !

في (الحيوان) للجاحظ : قال أبو بكر الهذلي : كنا عند
الحسن البصري إذ أقبل وكيع بن أبي سؤد جلس ، فقال :
يا أبا سعيد ، ما تقول في دم البراغيث يصيب الثوب أيسل فيه ؟
فقال : يا عجبا ممن يلع في دماء المسلمين كأنه كلب ثم يسأل عن
دم البراغيث ... ! فقام وكيع يتخلج^(١) في مشيه كتخلج
الجنون . فقال الحسن : إن لله في كل عضو منه نعمة فيستعين بها
على المعصية . اللهم ، لا تجعلنا ممن يتقوى بنعمتك على معصيتك .

٦٦٩ - فلم لا يكذب الوراقون عليك ؟

حضر أبو العيناء يوماً مجلس بعض الوزراء ، فتفاوضوا حديث
البرامكة وكرمهم ، فقال الوزير لأبي العيناء (وكان قد بالغ في
وصفهم) : قد أكثرت من ذكركم ووصفك إليهم ، وإنما هذا
تصنيف الوراقين ، وكذب المؤلفين .

فقال له أبو العيناء : فلم لا يكذب الوراقون عليك أيها الوزير ؟
فسكت الوزير ، وعجب الحاضرون من إقدامه عليه .

٦٧٠ - والنفس يمرح في غلاته

في (نفع الطيب) : كانت زهون القلاعية الأدبية الأندلسية
تقرأ على أبي بكر الخزومي الأعمى ، فدخل عليهما أبو بكر الكتندى
فقال يخاطب الخزومي :

لو كنت تبصر من تجالسه

فأغم وأطال الفكر فما وجد شيئاً ، فقلت زهون :

لقدوت أخرس من خلاخله^(٢)

(١) الأساس : المجنون يتخلج في مشيته : يشكك ويتمايل ، كأنه
يحتذب شيئاً .

(٢) ليلالة الساقين .. في (الأساس) : وإسراة صنوت الخلال ،
وفي (البيان) : جارية صنوت الخلالين إذا كانت عبلة الساقين لا يسع
لخلخالها صوت لسوذه في رجليها .

(١) ذكرت المعجمات في جمع لزر الأزرار والزرور ولم تذكر الأزررة
وقد وجدت الأزررة في تاريخ الطبري ج ١١ ص ٣٧ في كتاب التوكل في
ليس أهل القمة : ه ... وأن يؤخذ الجميع منهم في فلانهم بتركيب أزررة
عليها يخالف ألوانها ألوان الفلانس ... (غلاته) برزت فلاة في غلالة
وبرزت في غلال ، وهي شعار يلبس تحت الثوب للبدن خاصة . وتقول :
نولوا للخلال لا يبرزن في الغلال (الأساس) .

(٢) أبو عبيد البكري : حد إفريقية طولها من برقة شرقاً إلى طنبجة
الحضراء غرباً ، وعرضها من البحر إلى الرمال التي في أول بلاد السودان
(منجم البلدان) .